﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ٥٠﴾ [إبراهيم: 49 - 50]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتينِ لما قَبلَهُما:

عطف أحوال أخرى للظّالمين على بعضها

في الآية السّابقة وصَفَ الله سُبْحانَه نَفْسَه بِكَوْنِهِ قَهّارًا، وفي هذه الآية بَيَّنَ عَجْزَهُم وذِلَّتَهُم، وما يَحلُّ بالمُجرمين يوم القيامة مِن عذاب عنيف مُهين يُناسِب إجرامهم وكُفْرهم فَقالَ ﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾: أصلُ (قرن): يَدُلُّ على جَمْعِ شَيءٍ إلى شَيْءٍ[2]، يُقال: قَرَنْتُ الشَّيءَ بالشَّيءِ: وصلته به. والحَبل الَّذي يُقرَن بِهِ بعيران يُقال لَهُ القَرَن، وقَرَّنْتُهُ على التّكثير[3]، وَأما القِرنُ، فَهوَ حَبلٌ يُقلَّده البعيرُ ويقادُ بِهِ[4]. ومنه: قُرِّنتِ الأسارى في الحبال، شُدِّد للكثرة[5]. والقِرانُ: أنْ تَقرِنَ بَيْنَ تَمْرَتَيْنِ تَأْكُلُهُما[6]. والمراد بالتَّقْرين في الآيةُ: وَضْعُ اثْنَيْنِ في قَرنٍ، أيْ حَبْلٍ[7].

2) ﴿ٱلۡأَصۡفَادِ﴾: أصلُ (صفد): يدلُّ على شَدٍّ بِشَيْءٍ، ومنه الصَّفْدُ والصِّفاد: القَيْدُ الغُلُّ[8]. يُقالُ: صَفَدْت الرَّجُلَ، فَهوَ

(1) الفخر الرّازيُّ، مفاتيح الغيب: 19/151.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قرن).
(3) الأزهري، تهذيب اللغة، والراغب، المفردات: (قرن).
(4) الأزهري، تهذيب اللغة: (قرن).
(5) الجوهري، الصحاح: (قرن).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قرن).
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/253.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن الأثير، النهاية: (صفد).

مَصْفود، وصَفَّدْته فَهوَ مُصَفَّد[1]. والصِّفادُ ما يوثَقُ بِهِ الأسير مِنْ قِدٍّ وقَيْدٍ وغُلٍّ[2]. والمراد بالأصْفادِ هنا: جَمْعُ صِفادٍ، وهو القَيْدُ والغُلُّ[3].

3) ﴿سَرَابِيلُهُم﴾: السِّرْبالُ: القَميصُ من أيِّ جِنْسٍ كانَ، يَقِي الجَسَدَ حَرَّ الشَّمْس، كَما يَقِيهِ البَرْدَ، وَقَدْ تَسَرْبَلَ بِهِ وسَرْبَلَه إيّاه. وسَرْبَلْتُه فَتَسَرْبَل، أي: ألبسته السِّرْبالَ. وتُطْلَقُ السَّرابيلُ على الدُّروعِ، جَمْعُها سِرْبالٍ[4]، والمقصود بالسَّرابيل في الآية: جَمْعُ سِرْبالٍ وَهوَ الْقَميصُ[5].

4) ﴿قَطِرَانٍ﴾: القَطِران: مادَّة حارَّة نَتِنَة شديدة الاشتعال تشبه الزِّفت تُطلَى بها جُلود الإبل الجربى؛ ليزول الجَرَبُ منها، وتتكوّن من عصارة الأبْهَلِ والأرز وَنَحْوهما يُطْبَخُ، فَيتَحلَّبُ مِنْهُ[6]، يُقالُ: قَطَرْتُ البَعيرَ: طَلَيْتُه بالقَطِران[7]، ويُسَمَّى الهِناء، سُمِّي بذلك؛ لأنَّه يَتَقاطَر[8]، قِيلَ، واللّه أعلم: إنَّ السَّرابيل جُعِلَتْ مِنَ القَطران؛ لأنَّه يُبالِغُ في اشْتِعالِ النّارِ في الجُلودِ[9].

5) ﴿وَتَغْشَىٰ﴾: أصْلُ (غشى) يَدُلُّ على تَغْطِيَةِ شَيءٍ بِشَيءٍ، يُقالُ غَشَّيْتُ الشَّيءَ أُغَشِّيه[10]، وَيُقال: غُشِيَ عليه فهو مغشيٌّ عليه، وهي الغَشْيَة[11]، والغِشاوَة: ما غَشِيَ القَلْبَ من رَيْنِ الطَّبْعِ[12]، وتَغَشَّى ثيابه واستغشاها: تَغَطَّى بها كي لا يَرى ولا يَسْمع: ﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: 7]، والغاشية: القِيامَةُ؛ لِأنَّها تغشى الخَلْق، وَقيل: الغاشية النّار؛ لأنَّها تغشى وُجوه الكفّار[13]. والمُرادُ بالتَّغْشِيَةِ في الآية: جَعْلُ الشَّيْءِ غاشِيًا، وحَقِيقَتُها التَّغْطِيَةُ، أي: تُغطّي وجوههم بلهيبها![14].

(1) ابن منظور، لسان العرب: (صفد).
(2) الجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (صفد).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/253.
(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (سربل).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/253.
(6) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (قطر).
(7) الأزهري، تهذيب اللغة: (غشا).
(8) السّمين الحلبيُّ، عمدة الحُفّاظ: (قطر).
(9) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (قطر).
(10) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غشى).
(11) الأزهري، تهذيب اللغة: (غشا).
(12) الخليل، العين: (غشو).
(13) ابن سيده، المحكم: (غشو).
(14) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8ب/166، والخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 7/206.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

وَصْـفُ الآيتين لشدَّة ما يُحيط بالـظّالمين من أهوال العذاب

يقول الله تعالى: وترى - يا محمَّدُ ﷺ - الكافرينَ يومَ القيامةِ مُقَيَّدينَ بالأغلالِ والقُيودِ، وثيابُهم التي يَلبَسونَها مِن القَطِرانِ، وتلفَحُ وُجوهَهم النّارُ، فتُحيطُ بها مِن كُلِّ جانبٍ، وتَحرِقُها.

ذلكَ مَنظرٌ تقشعرُّ منه الأبدان، وتنخَلِعُ منه القُلوبُ، تتجلَّى فيه نقمة الله تعالى، حيث تنزل بالظّالمين، وتأخذهم أخذَ عزيز مُقتدر، وما ظلمهم الله الحقّ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

معنى الرُّؤية في الآية، ودلالة الخِطاب:

إشـفـاء صَـدْر الـرَّسـول ﷺ بمُعاينته عذابَ أعدائه

(الواو) في قوله ﷻ: ﴿وَتَرَى﴾ عاطفة الجملة على جملة ﴿تُبَدَّلُ﴾، و﴿وَتَرَى﴾ بصريَّة.

والخطاب لإشفاء صَدْر الرَّسول ﷺ مِن أعدائه؛ فها هو ذا يري بعينيْه مصيرَ هؤلاء الكفرةِ المجرمين الَّذين عاندوه، وآذوه، ومكروا به، وعَذَّبوا أصحابه، فهاهُم اليوم يُساقون إلى جهنَّم في تلك الهيئات المُذِلَّة مُقَيَّدين في الأغلال.

سِرُّ العدول عن الإضمار إلى الإظهار:

الـدَّلالـة على الـعـذاب المُقيم الذي لا ينفكُّ ولا يَفْتُر

ذَكَرَ الله تعالى بُروزَ الكفّار لَه سبحانه، وذَكَرَ حالَهم في ذَلِكَ البُروز فَقالَ: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، وكان الظّاهر أن يقول: وتَراهُمْ، ولَكِنَّه أظْهَر فقال: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾؛ لِتَعَدُّدِ صِفاتِهِمُ الَّتِي أوْجَبَتْ لَهُمُ الخِزْيَ[2].

نكتة التَّعبير بالفعل المُضارع ﴿وَتَرَى﴾:

الـدِّلالـة على استمرار عذابهم

التَّعبير بالمُضارع لِاسْتِحْضارِ صورةِ عذاب المُجرمين المُشركين

(1) ابن جرير، جامع البيان: 13/746، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 9/385، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 428، والخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 7/206.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/439.

يومَ القيامة، أو للدِّلالة على استمرار عذابهم، وللدَّلالة على أنَّ أحوالهم الثَّلاثة المذكورة في تلك الآية الكريمة مِن صُنوف العذاب والإهانة لا تَنْفكُّ عنهم، ولا تَفْتُر.

معنى (ال) في ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾:

إفادة الاستغراق لكلِّ أولئك المجرمين من الظَّلمة

أفاد التَّعريف هنا الاستغراق لكلِّ أولئك المجرمين من الظَّلمة، وفي هذا وعيدٌ شديدٌ لهم.

إيثار وصف المُجرمين دون الظّالمين:

بيان أنَّ الجزاء مِن جِنْس العمل

أوثر التَّعبيرُ بوَصْف المجرمين دون الظّالمين؛ لأنَّ ما اكتسبه هؤلاء المُعَذَّبون مِن جرائم في اعتقادهم، وفي أفعالهم، وفي إفسادهم عَبَثًا في الأرض، وفي عِنادهم وتَعَنُّتهم هو السَّبب فيما ينالون من عقاب، ويَحِلُّ بِهِم من عذاب[1].

دلالة الظَّرف في: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، ونُكتة الحذف فيه:

التّهويل من شدَّة يوم القيامة

في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ دلالة على شدَّة هولِ يوم القيامة على هؤلاء المجرمين، كما تُشير إلى ذهول الرّائي لهم؛ وذلك لاختلاف هيئتِهم عمّا كانوا عليه في الدُّنيا من متاعٍ، وهذه فائدة تعلُّق الرُّؤية باليوم.

معنى التَّنوين في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾:

التَّنوين عِوَضٌ عن الجُملة السّابقة

التَّنوين في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ عِوَضٌ عن الجُملة السّابقة، يَعْنِي: يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ والسَّمَوَاتُ[2].

إعراب ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ وسِرُّ استعمال هذا اللَّفظ دون غيره:

بيان أحوال المُجرمين في العَرْض وفي جَهَنَّم

ذَكَر الله تعالى للمُجرمين الظّالمين أحوالًا ثلاثة - أعاذنا الله منها - في ذلك اللِّقاء العَصيب يوم القيامة: وهي: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾، و﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾، و﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾.

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/4057.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 13/740.

وقد قعت ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ حالًا مِنَ ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ كاشفةً عن هيئتِهم وهُم يُساقون إلى العذاب سَوْقًا.

وأوثر التعبيرُ بهذا اللَّفظ؛ لدلالته على الجَمع والمُصاحَبة، فمَشْهد المُجرمين وهُمْ مَقْرونون، مَقْرونٌ بَعْضُهم مَعَ بَعْضٍ في القُيودِ والأغْلالِ، أوْ مَعَ شَياطِينِهِمْ، كُلُّ كافِرٍ مَعَ شَيْطانِهِ في غُلٍّ، أوْ تُقْرَنُ أيْدِيهِمْ إلى أرْجُلِهِمْ مُغَلَّلِينَ. يَمُرّون صَفًّا صَفًّا مَشْهد مُذِلٌّ مُهين، دالٌّ كذلك على قُدْرة الله القَهّار[1].

وقد بَيَّنَ الله تَعالى في هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ أنَّ المُجْرِمِينَ وهُمُ الكُفّارُ يَوْمَ القِيامَةِ يُقَرَّنونَ في الأصْفادِ، وأكَّد سبحانه هَذا المَعْنى في مَواضِع أُخَرَ كَقَوْلِه ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الفرقان: 13][2].

عِلَّة العدول عن مقْرونين إلى ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾:

دلالة التَّضعيف على المُبالغة

عُدِلَ عن (مقْرونين) إلى صيغة التَّضعيف ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾؛ لأنَّ تضعيف اللَّفظ، وثِقَل النُّطْق به يُحاكِي عظيم تقرينهم وتكثيره، مربوطين ربْطًا شديدًا، وقَسْوة تضييق وثاقهم وشِدَّتها، ويُلْمِح إلى شِدَّة إحكامها عليهم وغِلْظتها، وكأنَّهم يُقَرَّنون بالأغلال مَرَّة بَعْد مَرَّة، كما يَدلُّ التَّشديد على المُبالغة.

ومِمّا يُساعِد على هذا الفَهْم تنكير اللَّفظ، والذي يُشير أيضًا إلى كثرة أولئك المُجرمين المُقَرَّنين.

فائدة قيد ﴿فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾:

استحكامُ الغَلِّ وشِدَّتُه

أوْمَأ التَّعبير بحرف الظَّرفيَّة ﴿فِى﴾ إلى شِدَّة غَلِّ أيدي وأرْجُل هؤلاء المجرمين في السَّلاسِل الَّتي تَجْمَعُ الأيْدِي حتَّى صاروا مُنْغَمِسين فيها ومُسْتقرِّين، وصارت ظَرْفًا لَهُم.

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/256.
(2) الشّنقيطيّ، أضواء البيان: 3/136.

علّة الفصل في: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾:

الجملة بيانٌ لحال المُجرمين في كون العذاب أصْنافًا متنوّعة وأحوالا مُختلفة

جملة ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ الجملة حال ثانية، أو جملة مستأنَفة وسرابيلهم مبتدأٌ ومن قطران خبرُه فبين الجملتيْن كمالُ الاتِّصال؛ وهي بيانٌ لحال المجرمين.

سِرُّ إضافة (سرابيل) إلى ضمير الغائبين:

تخصيص هذا السَّرابيل وتَعلُّقها بهم

إضافة (سرابيل) إلى ضمير الغائبين للتَّخصيص، فتلك السَّرابيل من قطران مُعَدَّة لَهُم خِصّيصًا.

دلالة حرف الجرِّ ﴿مِّن﴾:

إذلالهم بجعل ما يُتَوَقَّى به العذابُ عذابًا

يُضاف إلى قرنهم في الوثاق أنَّ سرابيلهم وثيابهم مِن مادَّة شديدة القابليَّة للالتهاب، وهي في ذات الوقت قَذِرَةٌ مُنْتِنة سوداء مِن قَطِران، ففيها الذُّلُّ والإهانةُ والتَّحقيرُ، وفيها الإيحاء بِشِدَّة الاشتعال فَوْر قُرْبهم مِن النّار، حيث يُجْعل القَطِران لهَمُ لباسًا ليزيد في حرِّ النّار عليهم فيكون ما يُتَوَقَّى به العذابُ عذابًا و﴿مِّن﴾ بَيانيَّة.

تنكير ﴿قَطِرَانٍ﴾:

تفخيم وتهويل نوع هذا القطران

تنكير ﴿قَطِرَانٍ﴾ للتَّفخيم والتَّهويل، فَهو قَطِران مِن نوعيَّة خاصَّة، شديدة الاشتعال، مُنْتِنة، قذِرة، وهذا مِن أجْل زيادة عذابهم، وتهويله، وتكثيره.

بلاغة التَّشبيه في: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾:

ثياب أهل النّار لا ستر ولا غطاء، بل نتنٌ وحُرقة وتأجيج

قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ حقيقة واقعة لأهل النّار، فلا ستر عليهم يَسترهم من النّار إلّا وَقودها، وذَهَبَ بعضهم إلى التَّجوِّز فيها لتُحمل على معنى المُبالغة في عذاب أهل النّار، والنِّكاية بهم على سبيل التَّشبيه البليغ؛ حيث شُبِّه طلاءُ جلود أهل النّار بالقطران، وكأنَّه كالسَّرابيل لَهُم[1]، قالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "ومِن شَأْنِهِ - أي: القَطْرانُ - ، أنْ يُسْرِعَ فِيهِ اشْتِعالُ النّارِ، وقَدْ يُستسرجُ بِهِ، وهو

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/241.

أَسْوَدُ اللَّوْنِ مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيُطْلى بِهِ جُلودُ أَهْلِ النّارِ حَتَّى يَعودَ طِلاؤُه لَهم كالسَّرابيلِ، وهي القُمُصُ، لِتَجْتَمِع عَلَيْهِمُ الأَرْبَعُ: لَذْعُ القَطِرانِ وحُرْقَتُهُ، وإسْراعُ النّارِ في جُلودِهِمْ، واللَّوْنُ الوَحْشُ، ونَتَنُ الرِّيحِ، عَلى أنَّ التَّفاوُتَ بَيْنَ القَطِرانَيْنِ كالتَّفاوُتِ بَيْنَ النّارَيْنِ. وكُلُّ ما وعَدَهُ اللّه، أوْ أوْعَدَ بِه في الآخِرَةِ، فَبَيْنَه وبَيْنَ ما يُشاهِدُه مِن جِنْسِهِ ما لا يُقادِرُ قَدْرَهُ، وكَأنَّهُ ما عِنْدَنا مِنهُ إلّا الأسامِيَ والمُسَمَّياتِ ثَمَّةَ"[1].

أعاذنا اللّه مِن هذا العذاب برحمته وعفوه ومغفرته.

فائدة استعمال صيغة المضارع: ﴿وَتَغْشَىٰ﴾:

أوثر التَّعبيرُ بالمُضارع في الحال الثّالثة في قوله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾؛ لإفادة استمرار الغشيان، وتَجَدُّده، ولاستحضار تلك الحال. قال البقاعيُّ: "ولَمّا كانَ هَذا اللِّباسُ مَعَ نَتْنِهِ وفَظاعَتِهِ شَدِيدَ الاِنْفِعالِ بِالنّارِ، بَيَّنَ أنَّهُ يُسَلِّطُها عَلَيْهِمْ فَقالَ: ﴿وَتَغْشَىٰ﴾"[2].

استمرار غَشيان وجوههم النّار

عِلَّة اختصاص الوجوه بالذِّكْر:

ثالث أحوال المُجرمين يوم القيامة أشار إليها قوله تعالى: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. وخَصَّ الوُجوهَ هنا؛ لأنَّ الوجْهَ أعزُّ مَوضِعٍ في ظاهِرِ البدَنِ وأشرَفُه، كالقلْبِ في باطنِه؛ فلهذا السَّببِ خصَّ اللّهُ تعالى هذين العُضوين بظُهورِ آثارِ العِقابِ فيهما، فقال في القلبِ: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ [الهمزة: 6 - 7]، وقال في الوجهِ: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[3].

الـوجْـهُ أعـزُّ مَوضِعٍ في ظاهِرِ البدَنِ وأشرَفُه وظـهـور أثـر الـعـذاب عليه أكثر

بلاغة المجاز في التَّعبير بالوجوه وغشيان العذاب لها:

في قوله: ﴿وُجُوهَهُمُ﴾ مجاز مرسل علاقته الجزئية، حيث ذكر الجزء، وهو الوجوه، وأُريد به الكُلُّ، أي عموم البَدَن، لأنَّ الحاصل

لفت الانتباه لما يلحقهم من المَهانة والذِّلة

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/394.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/440.

(3) الزّمخشريّ، الكشّاف3/394، وأبو حيّان، البحر المحيط: 6/459، والفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 19/114.

أنَّ النّار تغشى جميع أبدانهم، ولكن فيذكر الوجوه وتقديمها لفت للانتباه لما يلحقهم من المَهانة والذِّلة وهم الذين أرادوا الوجاهة والمنزلة في قومهم.

سرُّ تقديم المفعول: ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾:

التَّجعيل بإهانة المجرمين

لَمّا كان الوجه أشرَفَ ما في الإنسانِ فإهانتُه إهانةٌ عظيمةٌ لصاحِبِه ذكَرَه وقَدَّمَه؛ تعجيلًا بإهانتهم فقال: ﴿وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ أيْ تَعْلوها باشْتِعالِها، فَعُلِمَ أنَّهُ يَلْزَمُ مِن غَشَيانِها لَها اضْطِرامُها فِيما ضمّخَ بِالقَطْرانِ مِن بابِ الأوْلى[1].

سِرُّ ترتيب الأحوال في الآية الكريمة:

التَّرَقِّي في دَرَكات عذاب المجرمين

يُلْحَظ في ترتيب هذه الأحوال الثَّلاثة أنَّها جيء بِها للتَّرقِّي؛ لذا جِيء بالجملة الثّانية ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ أفْظَع مِن الصَّفْد؛ فإنَّ كَونَهم في الصَّفاد أهون مِن أن تكون سرابيلُهم مِن قَطِران؛ فجيء بها جملةً اسميَّة، وغشيان النّار أكْرم أعضاء الجسم، واستعلاء أقوى العناصر عليها أشَدُّ مِن الكُلِّ، فعُبِّر بالفعل المضارع الدّال على تَجَدُّد الغشيان، واستحضار تلك الحالة الفَظيعة في مُشاهَدة السّامِع. وجاءت تلك الصِّفات معطوفة؛ للقَصْد إلى استقلال كُلِّ صِفَة مِن تلك الصِّفات، وأنَّها مِن الأهميَّة بحيث تُذْكَر مُنْفَرِدة[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(مُقَرَّنِين) و(مقيَّد):

يشترك اللَّفظان في الدّلالة على الحَبْس

﴿مُقَرَّنِينَ﴾: يدلُّ أصل المادَّة على الجَمْع[3]، فالقَرْنُ جمْعُ شيءٍ إلى شيء آخر ووَصْله به مع ملازمة بحيث لا يَنْفَكُّ أحدهما عن الآخر، فالاقترانُ كالازدواج في كونه اجتماع شيئَيْن أو أشياء في

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/440.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب، حاشية على تفسير الكشّاف: 8/638.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قرن).

معنًى من المعاني يُقال قرنت الشَّيءَ بالشَّيءِ إذا شددته به ووصلته والقران اسم للحبل الَّذي يُشدُّ به شيئان وله استعمالان:

الاستعمال الأوَّل: وضع اثنين في قَرْن أي الحَبْل الَّذي يُشَدُّ به، ويُقال: قَرَنَ الأسيرَ بالأسير أي جمعهما في وثاق واحد، ومن المادَّة القرينُ المصاحِب الملازِم، شُبِّهَت الملازمةُ الغالبة بالقَرْنِ بين شيئَيْن بحيث لا ينفصلان[1]، فعلى هذا الاستعمال معنى مقرَّنين: مشدودين بوثاق مجموعين فيه؛ لتَشابُه جرائِمهم، واتّحادهم في أوصافهم الإجراميَّة.

الاستعمال الثّاني: قَرَنَ الأسيرَ بالحَبْل أي شَدَّه به، والقَرْن: الحَبْل الَّذي يُشَدُّ به الأسير، وقَرَّنه شَدَّدَ عليه الوثاق.

أمّا التّقييد فيُستعارُ في كُلِّ شيءٍ يُحبسُ، يُقالُ: قيّدتُهُ أُقيِّدُهُ تقييدًا، ويُقالُ: فرسٌ قيدُ الأوابِدِ، أي فكأنّ الوحش مِن سُرعةِ إدراكِهِ لها مُقيّدةٌ. قال:

وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُناتِها *** بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوابِدِ هَيْكَلِ[2]

الخُلاصة: يشترك اللَّفظان في الدِّلالة على الحَبْس، لكن ينفرد لفظ (مُقَرَّن) بدلالته على الشِّدَّة والإحكام والتَّضييق.

الأصفاد والأغلال:

﴿ٱلْأَصْفَادِ﴾: شَدُّ أشياءَ ممتدَّة وضمُّها بعضها إلى بعضٍ بقوَّة، كرجلَي المُقَيَّد تَنْضمّان بِشِدَّة نافذتيْن مِن القَيْد[3]، والصَّفد: الوَثاقُ، والاِسْمُ الصَّفادُ، والصِّفادُ: حَبْلٌ يوثَقُ بِهِ أو غُلٌّ، وَهوَ الصَّفْد

تنفرد الأصفاد في الدِّلالة على الفعل (التَّقييد) وآلته

(1) الرّاغب، المفردات: (قرن).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قيد).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (صفد).

والصَّفَدُ، والْجَمْعُ الأصْفادُ[1]، ومِن شواهده قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ [ص: 38].

و﴿ٱلْأَغْلَلُ﴾: الغَلَلُ أصْلُه: تَدَرَّع الشَّيْءَ وتَوَسَّطه، ومنه: الغَلَلُ للماء الجاري بين الشَّجر[2]، والغُلُّ: القَيْد والجمع: أغلال، وغَلَّه: وَضَعَ فى عُنُقه، أو يَدِه الغُلَّ[3]، ومِن شواهده قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾ [الرَّعْد: 5].

وتشترك الكلمتان في الدِّلالة على التَّقييد، وتنفرد الأصفاد في الدِّلالة على الفعل (التَّقييد) وآلته.

السِّرْبال والقميص:

السِّرْبال كُلُّ ما يُتَسَرْبَل به: أي يَلْبسه النّاس للتَّسَتُّر والوِقاية كالقُمْصان والثِّياب والدُّروع وغيرها[4]، والقميص: الَّذي يُلْبَس، وتَدُلُّ أصْل مادَّته على لُبْس شَيْءٍ والدُّخول فِيه[5].

والفرق بين الكلمتيْن هو أنَّ السِّرْبال أكثر من القميص في الدِّلالة على حِفْظ لابِسه ووقايته.

السِّرْبال أكثر من القميص في الدِّلالة على حِفْظ لابسه ووقايته

الغشيان والتَّغطية:

الغَشَيان: والتَّغشية: السِّتْر والتَّغْطية، ويُسْتعار ذلك لِعَمى البصيرة[6]، ومن شواهده قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْۖ﴾ [آل عمران: 154].

والغِطاء: ما جُعل فوق شيءٍ يحْجُبُه ويستره، فهو كالغِشاء. ويدلُّ

يدلُّ الغِطاء على استعلائه الشَّيْءَ الَّذي يستره بخلاف الغشيان

(1) ابن منظور، لسان العرب: (صفد).
(2) الرّاغب، المفردات: (غلّ).
(3) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (غلّ).
(4) السّمين الحلبيُّ، عُمدة الحُفّاظ: (سربل).
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (سربل).
(6) السّمين الحلبيُّ، عُمدة الحُفّاظ: (غشي).

عَلَى الْغِشاءِ والسَّترِ[1]، ومن شواهده قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ١٠١﴾ [الكهف: 101].

فتشترك الكلمتان في الدِّلالة على السِّتر والتَّغطية، ويفترقان في دلالة الغطاء على استعلائه الشَّيءَ الَّذي يستره بخلاف الغشيان.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (غطو).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 25 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-22-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 25 : المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-22-7
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-3019282 بتاريخ 2024/02/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»